# نشأة اسرائيل وسياسة بن ـ غوريون

توم سيغف، **الاسرائيليـون الاوائـل**، ١٩٤٩ (مترجم)، نيقوسيا: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦، ٤٠٠ صفحة.

روى توم سيغف في كتابه «الاسرائيليون الاوائل، ١٩٤٩» احداث عام واحد هو العام ١٩٤٩، وركّز على رجل واحد هو دافيد بن ـ غوريون، الذي رأى فيه سيغف الرجل الاكثر ادراكاً من غيره لاحتياجات اسرائيل، والذي وضع افكاره فوق اي اعتبار آخر، حتى ولو أدّى ذلك الى خلق بذور الانقسام والانشقاق في المجتمع، بين متدينين وعلمانيين، ويمين ويسار، وشرقيين وغربيين، ويهود وعرب، الخ؛ بل حتى لو اقتضى الأمر المجازفة بالاقتراب من شفير الحرب الاهلية.

في النصف الثاني من العام ١٩٤٩، استدعى بن ـ غوريون عدداً من ابرز المفكرين والمثقفين في اسرائيل، وعقد معهم حوارات فكرية ولاهوتية على غرار مجمع «قلدونيا» الكنسي الذي دعي اليه الامبراطور الروماني قسطنطين. وكان الهدف من هذه الحوارات «التصدي للوهن الذي أصاب الرؤيا»، و«تعزيز روح الدولة» التي رأت النور للتو. وقد أُجري حوار بين الفيلسوف مارتن بوبر وبن ـ غوريون. قال بوبر: «لم يبق لنا ذريعة». وطرح اسئلة، اعتبر بن ـ غوريون، بعد ذلك، بأنه من غير الممكن الاجابة عنها. كانت مسألة العقيدة تشغل بال بوبر، وتقلقه الرؤيا. وكان يفكر بالطابع الرسالي لاسرائيل: علاقة اسرائيل بيهود العالم، وموقفها من الاغيار. كان يتحدث وهو يكرر ترديد صدى المجادلات التوراتية القديمة. أمّا بن ـ غوريون، فقد كان يفكر بوجود اسرائيل وبالابعاد المتوقعة: مشكلة الأمن، واستيعاب المهاجرين، والحفاظ على مستوى معيشة لائق.

من الأمن يبدأ كل شيء؛ منه ينفتح الستار على الحكاية، ومعه تستمر الملهاة ـ المأساة. ففي العامين ١٩٤٨ و١٩٤٩، كانت القضايا الرئيسة تتمحور في المشكلة ذاتها.

لقد سارت مفاوضات الهدنة كما كان يأمل الاسرائيليون الاوائل. كانوا مدركين لمواطن الضعف والارتباك عند اعدائهم. وعملوا على استغلالها بأكبر قدر ممكن. وقد كان بن ـ غوريون ـ كما تبنّى تلاميذه، من بعده، الاعتقاد ذاته ـ يعتقد بأن فرضية الزمن تعمل لصالح اسرائيل، اذا استطاعت الصمود وتعزيز قوتها، وبناء قوة رادعة. ولكن هذه النزعة البراغماتية، المقامرة، التي ميّزت نهج بن ـ غوريون، لم يشأ أحد، في ذلك الوقت، التكهن بأنها تضع الاساس للأزمة، فيما بعد. ولم يكن السؤال، على أية حال، وارداً في تفكير بن ـ غوريون حول الاثر الذي سيتركه التصلب الاسرائيلي، والعناد الذي طبع تفكير الدولة. ربما كان هناك آخرون يفكرون بعكس ذلك. لكن اولئك كانوا هامشيين؛ صوت بن ـ غوريون هو الطاغي.

عشية توقيع «وثيقة الاستقلال» طلب وزير العدل، بنحاس روزين، ذكر حدود الدولة. وقد عارض بن ـ غوريون هذا الطلب؛ وسجل الحوار الآتي:

« ـ روزين: هناك مسألة الحدود؛ ويستحيل عدم التطرق اليها.

« ـ بن غوريون: كل شيء ممكن. إذا قررنا، هنا، عدم ذكر قضية الحدود، فاننا، عندئذٍ لن نتكلم فيها. ليس هناك أي شيء بديهي.

« ـ روزين: هذا ليس بداهة، لكنه أمر قانوني.